حتى ان منهم من يقطع هذه العقبات في سبعين سنة ومنهم في عشر سنين ومنهم
من يحصل له في سنة ومنهم من يحصل له قطعها في شهر بل في جمعة بل في ساعة
حتى ان منهم من يحصل له في لحظة بتوفيق خاص وعناية خاصة سابقة
اما ترى اصحاب الكهف كان مدتهم خطوة حيث راوا التغير في وجه ملكهم دقيانوس
فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا
فحصلت لهم معرفة بحظ وابصروا ما في هذه الطريق من الحقائق فقطعوا هذه
الطريق فصاروا اصفياء متوكلين مستقيمين اذ قالوا فاووا الى الكهف
ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا وكذلك انما حصل لهم في مقدار
ساعة او لحظة اما ترى سحرة فرعون ما كانت مدتهم الا لحظة حيث
راوا معجزة موسى عليه الصلاة والسلام فقالوا امنا برب العالمين رب موسى
وهرون فابصروا الطريق وقطعوه في ساعة الى المسابقة بل اقل منها فصاروا
من العارفين بالله تعالى حتى قالوا اقض ما انت قاض الصابرين على البلاء الشاكرين له
المشتاقين الى اللقاء فنادوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون ولقد حكينا عن ابراهيم
ابن ادهم رحمه الله انه كان على ما كان عليه من الملك والامارة فعدل عن ذلك
وقصد هذه الطريق فلم يلبث الا مقدار سير من بلخ الى مرو حتى صار بحيث
اشار الى رجل سقط من القنطرة في الماء الكبير هنالك ان قف فوقف الرجل مكانه
في الهواء فتخلص وان رابعة البصرية كانت امة كبيرة يطاف بها في سوق البصرة
ولا يرغب فيها احد لكبر سنها فرحمها بعض التجار فاشتراها بنحو مائة درهم فاعتقها
فاختارت هذه الطريق فاقبلت على العبادة فما تمت لها سنة حتى زارها
زهاد البصرة وقراؤها وعلماؤها لعظم منزلتها واما الذي لم تسبق له العناية
ولم يعامل بالفضل فيوكل الى نفسه فربما يبقى في شعب من عقبة واحدة سبعين
سنة ولا يقطعها وكم يصيح ويصرخ ما اظلم هذه الطريق واشكلها وما ابعد
هذا الامر واعضله فان الشأن كله الى الاصل الواحد وذلك تقدير العزيز العليم
العدل الحكيم ولا يقال لم اختص هذا بالتوفيق وحرم هذا ولم كان ذلك ان الزم الادب
في ربقة العبودية ان تعالى ذلك ينادي من سرادق الجلال

واعرف الربوبية

١٢١

واعرف الربوبية وحقيقة العبودية فانه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
ومثال هذه الطريق في الدنيا الصراط في الآخرة في عقباتها ومسافاتها ومقاطعها
واختلاف احوال قاطعيها فمنهم من يمر عليه كالبرق الخاطف ومنهم من يمر عليه كالريح العاصف
واخر كالفرس الجواد واخر كالطائر واخر يمشي واخر يزحف
حتى يصير فحمة واخر يسحب على وجهه واخر يؤخذ بكلاليب فيسقط في جهنم فكذلك
حال هذه الطريق مع سالكيها في الدنيا فانها صراط الدنيا وصراط الآخرة صراط
الآخرة للانفس يراه اهلها اهل الابصار والالباب وصراط الدنيا للقلوب يرى
احوالها ذو البصائر والالباب وانما اختلفت احوال السالكين في الآخرة لاختلاف
احوالهم في الدنيا ثم ان هذا الطريق اعني طريق العابدين طريق روحاني تسلكه القلوب
فتقطعه بالافكار على حسب العقائد والبصائر اصلها نور سماوي ونظر الهي يقع في قلب
العبد فينظر به نظرة فيرى بها امر الدارين بالحقيقة ثم هذا النور انما يطلبه العبد
مائة سنة فلا يجده ولا اثرا منه وذلك لخطائه في الطلب وتقصيره في الاجتهاد وجهله بالطريق
وذلك واخر يجده في خمسين واخر في عشر واخر في يوم واخر في ساعة ولحظة بعناية رب العزة
وهو ولي الهداية لكن العبد مامور بالاجتهاد فعليه الامر والامر مقسوم مقدور والرب
حكم عدل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا مرشد له الحيلة للعبد الا الجهد في العبودية
والاعتصام بحبل الله والابتهال الى الله تعالى عسى الله ان يرحمه وجملة ما يعطيه الله لعبده
كما هو من كراماته اربعون كرامة عشرون منها في الدنيا وعشرون في الآخرة اما التي في الدنيا
فاولها ان يذكره الله سبحانه ويثني عليه الكريم فعبد يكون رب العالمين ذاكره ومثنيه
والثانية ان يشكره جل جلاله ويعظمه ولو شكرك مخلوق ضعيف مثلك لعظمته وشرفت به
فكيف بالاله الولي والثالثة ان يحبه ولو احبك رئيس محلة او امير بلد لافتخرت
بذلك واشتغلت به في خواطرك فكيف بمحبة رب العالمين والرابعة ان يكون له الوكيل
يدبر اموره والخامسة ان يكون الكفيل برزقه كفيلا يوصله اليه من غير حيلة عن تعب او بلا
والسادسة ان يكون له نصيرا يكفيه كل عدو ويدفع عنه كل قاصد بسوء والسابعة ان
يكون له انيسا فلا يستوحش في حال ولا يخاف تغيرا والثامنة عزة النفس
فلا يلحقه ذل الخدمة للدنيا واهلها بل لو يرضى ان يخدمه ملوك الدنيا وجبابرتها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)